

## العالم يحصد ما تزرعه السعودية



الفصل وعميد رور



مسلمو كوسوفو

من مطلق يقول: «عدو صديقي»، يبدو أن الاتفاق على كره إيران سيؤدي حكماً إلى جمع القطبين على أمر أساسي وفي غاية الأهمية. ينظر الطرفان إلى إيران على أنها تشكل تهديداً وجودياً ومخيفاً بسبب تنامي قدراتها وتأثيرها في المنطقة. عارض البلدان الاتفاق النووي الإيراني الذي اعتبر فوزاً كاسحاً للدبلوماسية الإيرانية، وهما مصممان على منع الولايات المتحدة من تحقيق أي تقارب مع إيران.

دعم كلا البلدين الانقلاب العسكري الذي حصل في مصر، والذي قاده المشير عبد الفتاح السيسي، والذي أطاح بحكومة منتخبة ديمقراطياً، وقاد إلى موجة من الاعتقالات أدت إلى سجن أكثر من 40000 معارض. مولت السعودية انقلاب السيسي بمليارات الدولارات، وتعاونت مع مصر مع «إسرائيل» للإبقاء على الحصار في غزة.

دعم كل من الحكومتين السعودية والإسرائيلية «الجماعات المتطرفة» في سورية، كـ«جبهة النصرة»، إحدى فلول «القاعدة» هناك، واشغلا بالعمل على الإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد المتحالف مع إيران، أكثر من تركيزهم على دحر تنظيم «داعش». بعث السعوديون بالأسلحة والأموال لـ«جبهة النصرة»، عالجت «إسرائيل» جرحي هذا التنظيم الإرهابي في مستشفياتها، لترسلهم في ما بعد لقتال الجيش السوري. كذلك، عمدت «إسرائيل» إلى قتل المستشارين اللبنانيين والإيرانيين الذي كانوا يساعدون حكومة الأسد في قتالها ضد «جبهة النصرة».

سجن كلا البلدين الألاف من السجناء السياسيين، وكذلك القاصرين. وفي شباط 2016، كانت السجون تحوي ما لا يقل عن 6204 من السجناء الفلسطينيين، منهم 438 من القاصرين. وعدد من هؤلاء سجنوا لانتهاهم برمي الحجارة على الجنود «الإسرائيليين». أعدمت السعودية عددا من القاصرين الياقين، ويواجه حالياً ثلاثة من القاصرين أحكاماً بالإعدام بسبب اتهامهم بالمشاركة في احتجاجات سلمية غير عنيفة في البلاد. أنفق كلا البلدين المليارات من الدولارات للتأثير في سياسة الولايات المتحدة، فالحكومة «الإسرائيلية» تعمل جاهدة وعلى الدوام من خلال منظمة «آيباك» (لجنة الشؤون العامة الأمريكية - «الإسرائيلية»)، وهي عبارة عن جماعة الضغط السياسية الخارجية الأكثر نفوذاً في الولايات المتحدة. وها هم السعوديون يستحدثون نسختهم الخاصة المسماة «سابراك» (لجنة شؤون العلاقات العامة السعودية - الأمريكية). بعد أن جهدوا طوال سنوات لشراء النفوذ عن طريق التعاقد لتوطيد العلاقات العامة المؤثرة وقانون الشركات مثل مجموعة «بوديستا»، والتبرع لمؤسسة كلينتون، ومؤسسة كارتر وغيرها العشرات من مراكز البحوث والجامعات.

كلاهما يشكّلان حليفان رئيسيان للولايات المتحدة. فالإدارة الأميركية دعمت «إسرائيل» منذ تأسيسها عام 1948: كذلك دعمت الملوك السعوديين منذ تأسيس مملكتهم عام 1932. دعمت الولايات المتحدة وضمت أمن البلدين. يدفع الشعب الأمريكي من ضرائبه سنوياً حوالي 3 مليارات لدعم الجيش «الإسرائيلي»: يحمي الجيش الأمريكي الخليج الفارسي لمصلحة الملكية السعودية، فضلاً عن أن السعودية هي الشاري الرقم واحد بالنسبة إلى الأسلحة الأمريكية.

يرى بعض المرابطين أنه من الجيد أن يذفن السعوديون و«الإسرائيليون» أحقادهم للعمل على إيجاد أرضية مشتركة بينهما. غير أن مسار السلام في الشرق الأوسط لن يساهم في تعزيز التعاون بين السعودية و«إسرائيل»، على «إسرائيل» تحقيق السلام أولاً مع الفلسطينيين؛ وعلى السعودية إصلاح علاقاتها مع إيران. وإلا، فإن التواطؤ السعودي - «الإسرائيلي» سوف يؤدي إلى المزيد من الحشرات والآلام في المنطقة.

النووي. وكان شمعون شابيرو، وهو أحد المسؤولين المشاركين في الاجتماعات السرية مع السعوديين، قد صرح قائلاً: «اكتشفنا أننا نتشارك الاهتمامات والمشكلات والتحديات نفسها، وبعضاً من الإجابات نفسها».

وفي الخامس من أيار الفائت، التقى الأمير تركي بن فيصل، الرئيس السابق للاستخبارات والسفير السعودي لمرة واحدة في واشنطن، مع اللواء «الإسرائيلي» المتقاعد يعقوب عميدور، وهو المستشار الأمني السابق لرئيس الوزراء «الإسرائيلي» بنيامين نتانياهو، وتحديداً معاً في العاصمة واشنطن، وذلك خلال حفل للجناح السياسي للوبي «الإسرائيلي» «آيباك». وقد أظهر معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى من خلال بث مباشر - أولناين - أنه قد حان الوقت أخيراً لخروج كل من الولايات المتحدة و«إسرائيل» من هذه الخزانة التي حيسا نفسيهما فيها معاً لفترة طويلة.

وفي ما يلي بعض الصفات المشتركة بين السعودية وإيران: يتشارك الإثنان في قمع الجماعات غير المهيمنة والتي تعيش على حدودها. تقع «إسرائيل» الفلسطينيين، تبني المستوطنات على أراضيهم، وتحيط قراهم بجدار الفصل العنصري ويجنودها المدججين بالأسلحة. وضعت المملكة السعودية نظاماً سياسياً واقتصادياً يضغط أي مسلم غير سني في المملكة، كالتشيعة على سبيل المثال، وغيرهم الملايين من النساء والعامل المهاجرين إلى البلاد. يستجيب كلا البلدين للمعارضين السياسيين بوسائل متشابهة، يستخدمون القوة المفرطة، والاعتقال التعسفي إلى أجل غير مسمى، ناهيك عن التعذيب، والعقاب والترهيب.

غزت كل من «إسرائيل» والسعودية الأراضي المجاورة لها، وقتلت الألاف من المدنيين. اجتاحت «إسرائيل» غزة وحصفتها ولا تزال منذ عام 2008؛ وفي عام 2014 فقط، قتل الجيش «الإسرائيلي» 2104 من البشر، معظمهم من المدنيين، ودمر 17200 منزلًا وترك 475000 شخصاً يعيشون في ظروف مأسوية. اتهمت السعودية نفسها في العلاقات الداخلية لجارتها اليمن. وفي آذار عام 2015، عملت على إطلاق حملة قصف مروعة ما أسفر عن مقتل أكثر من 6000 يمني، معظمهم من المدنيين، كما طاولت هذه الحملة الجوية الأسواق والمدارس والمستشفيات والمسكن وحفلات الزفاف، وشردت أكثر من 2.5 مليون شخصاً. كلا البلدين يستخدمان الأسلحة المحرمة دولياً: استخدمت «إسرائيل» الفوسفور الأبيض في غزة؛ ويستخدم السعوديون القنابل العنقودية في اليمن.

يلعب الدين دوراً بارزاً في سياسة كلا البلدين. فد «إسرائيل» هي «الوطن القومي للشعب اليهودي»، وتحل القوانين الأساسية لـ«إسرائيل» مكان دستور الدولة اليهودية. يتمتع اليهود بمعاملة خاصة تفضيلية، كمثل حقهم في الهجرة إلى «إسرائيل» ساعة يشأون، ليصبحوا تلقائياً مواطنين في مواجهة المسلمين الذين يعانون من التمييز اليومي ويعاملون على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية. وفي السعودية، وتحديداً في مكة، والتي تشكل المكان الأقدس لدى المسلمين، وتعتبرها السعودية مركزاً عالمياً للإسلام، يمكن للمسلمين فقط أن يُعاملوا كالمواطنين السعوديين، بينما تتعامل السلطات مع غير المسلمين على أنهم مواطنين من الدرجة الثانية. يصدر كلا البلدين «منتجات» مروجة للعنف. فد «إسرائيل» هي من البلدان الرئيسية المصدرة للأسلحة وتعمل على تدريب الشرطة في الدول الأخرى (بما فيها الولايات المتحدة) على التقنيات المعية. تصدر السعودية التفكير القومي السني الإيديولوجي المسمى «الوهابية»، وتنتشره في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وتشكل الوهابية الأساس العقائدي الرئيس لـ«القاعدة» و«داعش».

بمصداقية الحكومة: وفقاً لتقرير مركز كوسوفو للدراسات الأمنية، النظام التعليمي الذي لا يحض على التفكير النقدي.

يبقى من غير الواضح، أسباب عدم تحرك كل من حكومة كوسوفو، والولايات المتحدة ومسؤولي الأمم المتحدة الذين تعاقبوا على إدارة أمور ما بعد الحرب في كوسوفو، بشكل أسرع وأكثر فعالية. فقد أخطأ الأميركيون في افتراض أن المجتمع الديني المعتدل هناك قد يمنع التطرف من الانتشار والتفعل.

وما لبثت أحداث 11 أيلول أن أوضحت حجم المخاطر والتهديدات المنتظرة. إذ أغلقت جميعات ومنتظمات سعودية عدّة في كوسوفو، أما الحكومة السعودية التي أبدت تعاوناً كبيراً مع دعم هذه المنظمات، فبذات بخفض أو قطع إمداداتها لهذه الجمعيات، المساجد والمراس الدينية. وفي المقابل، زادت كل من الكويت والإمارات العربية المتحدة من مساعداتها للإسلاميين المتشددين في كوسوفو.

من الواضح أن الدول الإسلامية السنية لا تزال غير قادرة على استيعاب حجم المخاطر التي تنتجها هذه الإصدارات الإسلامية المتطرفة. وعلى رغم اعتماد السعودية على رجال الدين الوهابيين لسنّ تشريعاتهم السياسية، فإن «داعش» يتهمهم دوماً بأنهم عبارة عن نظام ملكي قاسد بسبب نيتهم الاحتفاظ بالسلطة السياسية. ومنذ عام 2014، تعرّضت المملكة لعشرين هجوماً إرهابياً، اعترف «داعش» بتنفيذ معظمها.

تعمل الحكومة الكوسوفية، جنباً إلى جنب مع الولايات المتحدة، على مكافحة التطرف من خلال تبني قوانين جديدة لمكافحة الإرهاب، وتطبيق الحقائق على عمليات تبيض الأموال التي تنتهجها المجموعات الإرهابية باستمرار، وتعزيز تحقيقات الشرطة. ويبدو أن تدقيق المقائلين الكوسوفيين إلى القتل مع تنظيم «داعش» قد انخفض إلى الصفر في الأشهر القليلة الماضية، في حين انخفض عدد الكوسوفيين في ساحات القتال إلى 140 مقاتلاً.

ومع ذلك، فلا يزال هناك إمامان من الواعظين على الأقل في بريشتينا، عاصمة كوسوفو، يعملان على الدوام على اجتذاب الشباب الياقين. هناك الكثير من العمل الدؤوب المفترض القيام به لحماية الاستقلال وروح التعاون والتسامح التي عملت كوسوفو جاهدة في ما مضى على بنائها وتحقيقها.

### تشابه «إسرائيل» مع السعودية

يبعد واضحاً للعليان، أن «إسرائيل» والمملكة السعودية، هما عدوان لدودان، وأن العلاقات الدبلوماسية في ما بينهما لم تكن يوماً أسوأ. وفي النهاية، فإن السعوديين دافعوا بإصرار عن الفلسطينيين الذين يتعرضون للاضطهاد من قبل «الإسرائيليين». في وقت يرى «الإسرائيليون» أنهم محاصرون على الدوام من قبل المتطرفين الإسلاميين، وكثيرون من هؤلاء المتطرفين المنفذين بأفكارهم التكفيرية، يتحذرون من المدرسة الوهابية الإيديولوجية التي ولدت وترعرعت في السعودية.

لكن، ما يبرز تحت سطح هذا الواقع، أن لدى هذين الخصمين اللدودين الكثير من القواسم المشتركة، والنقاط التي تعين في الإبعاد بينهما منذ تتابع الإشاعات، عن حتمية وجود علاقات ناشئة في ما بين البلدين منذ سنوات ماضية، مع احتمال أن يكون البلدان قد عقدا عدداً من الاجتماعات السرية لتبادل المعلومات الاستخبارية. وفي عام 2015، أكد مسؤولون سعوديون و«إسرائيليون» سابقون أنهم عقداوا - في الحقيقة - سلسلة من الاجتماعات الرفيعة المستوى للبحث في الاهتمامات المشتركة مثل تزايد نفوذ إيران في العراق وسورية واليمن ولبنان، فضلاً عن برنامج إيران

### ترجمة: ليلى زيدان عبد الخالق

كتبت صحيفة «نيويورك تايمز» الأميركية «أحبطت المملكة العربية السعودية صناعات السياسة الأميركية لسنوات طويلة. ففي الظاهر هي حليف حاسم، تحميه الأسلحة والمساعدات الأميركية من عدائه، لكنها انفقت - في الواقع - الملايين التي لا تحصى لتعزيز الوهابية، تلك الحركة السنية المتطرفة التي ألهمت خاطفي طائرات 11 أيلول، والتي تغذي حالياً تنظيم «داعش».

أما الفصل الأخير لهذا التاريخ الطويل والمأسوي، فهو التطوّر الفاضح لكوسوفو الصغيرة، ذلك البلد الذي لا يتخطى عدد سكانه 1.8 مليون نسمة، والذي أرسل إلى الحرب النسبة الأعلى من شبابه أكثر من أي بلد آخر، بهدف القتال والموت في العراق وسورية. فمنذ عام 2012، انضم حوالي 314 كوسوفيا إلى تنظيم «داعش»، بينهم انتحاريين، 44 امرأة و28 طفلاً. وحتى بلجيكا التي يُنظر إليها بصفتها مرتعاً كبيراً لاحتواء التطرف بعد الهجمات الأخيرة التي طاولت باريس وبروكسل، يبدو أنها متخلفة في معذلات التوظيف قياساً بكوسوفو.

وكما أوضحت كارلوتا غال في مقال نُشر مؤخراً في صحيفة «تايمز» البريطانية، حول التأثير الكبير للمملكة السعودية وغيرها من دول الخليج على الحراك الديني في كوسوفو، وذلك بسبب تاريخها الطويل في تمويل بناء المساجد وتطوير شبكة الأئمة فيها. وبينما لا نملك أي دليل حسيّ ومباشر حول تقديم الأموال للكوسوفيين لإقناعهم بالذهاب للقتال في سورية والعراق، إلا أن غال تؤكد أن رجال الدين والجماعات المتطرفة، قد أنفقوا مبالغ طائلة لتعزيز الفكر الإسلامي المتطرف بين الشباب الضعفاء. وكان فاتوس ماکولي رئيس شرطة مكافحة الإرهاب قد أخبر غال أن المسألة تكمن في دعم هؤلاء المفكرين الذين يملكون تأثيراً على الآخرين، والعروجين لفكرة القتال في سبيل حماية الإسلام.

ساعد كل من الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي «الناتو» كوسوفو في نيل استقلالها من الصرب عام 2008، وفي إقامة نظام ديمقراطي هناك. لذا، يُنظر إلى استخدام السعودية لكوسوفو على أنها موطن التطرف، أو السماح باعتبار أراضيها ولاية سعودية يمكن لأي مواطن سعودي التحرك فيها بحرية، على أنه تذكير قاس بالسلوك المتناقض والازدواجي الذي ينتهجه شركاء الولايات المتحدة في الخليج، والذي يساعد في تفسير أسباب اضطراب العلاقات بين الولايات المتحدة وهذه الدول مؤخراً على نحو متزايد.

اكتُذت كوسوفو من الظلم الصربي بعد شهر قليلة من صفف الناتو عام 1999، اشتهر الشعب الكوسوفي بأنه متسامح ومسالماً. وعلى مدى قرون انتهجت الطائفة المسلمة هناك السير وفقاً لمعتقدات المذهب الحنفي الليبرالي الإسلامي، الذي يدعو دوماً إلى تقبل الآخر. ومنذ الحرب، تعرّض هذا التقليد إلى تهديد الأئمة المذبذبين في السعودية، والمؤملين من قبل الجمعيات الخيرية التي ترعاها السعودية، والداعين إلى تطبيق القانون وفقاً لأحكام الشريعة، والمشتجعين على تعزيز الجهاد العنيف والفكر التكفيري، الذي يجيز قتل المسلمين المتهمين بالزندقة. قام معظم سوري كوسوفو هذا التبشير، ويؤكد بعض المهتمين أن الدعم الذي حظيت به البلاد من قبل الغرب والولايات المتحدة بقي واضحاً وفعالاً. ومع ذلك، أشار الخبراء أيضاً إلى مجموعة من الأسباب التي جعلت البلاد أرضاً خصبة لتوظيف الإيديولوجية الراديكالية وتبنيها: معاناة عدد كبير من سكان المناطق الريفية من الفقر وقلة فرص العمل؛ الفساد وضعف الثقة

## اكتشفت نظام العمل الدماغيّ لأعراض الأعصاب بشرى دليّة... طالبة سورية متفوّقة تكرم في السويد

### ستوكهولم - جودي يعقوب

تبيّن الدراسات أن نسبة الجامعيين السوريين الشباب في المهجر أعلى من نسبتهم بين المقيمين، وهي في تصاعد مستمر. ما يعني أن هجرة الأدمغة والكفاءات بين الشباب تفوق هجرة الشباب الأقل علماً وتتزايد مع الوقت. والجدير ذكره أنّ شهادات التعليم السويدي معترف بها في السويد. وعلى هذا الأساس، تمنح السلطات السويدية اللاجئين السوريين الحاصلين على شهادات جامعية، تصاريح إقامة وعمل في البلاد فوراً، وذلك في إطار سعي ستوكهولم إلى تدارك العجز التي تعاني منه، خصوصاً في مجال الأيدي العاملة.

ومن الأمثلة الحيّة على ذلك، الطالبة السورية بشرى دليّة، التي كُرمت من قبل وزارة الخارجية السويدية والمعهد السويدي تقديراً لبحوثها في مجال علم الأعصاب المعرفي، ومنحتها لقب سفيرة لجامعتها «خوفدة» في إطار تقدير الطلاب الأجانب المتفوقين في السويد.

أقيم الاحتفال وتقديم الشهادات والدروع التقديرية في مبنى وزارة الخارجية السويدية بحضور شخصيات أكاديمية وسياسية وأعضاء السلك الدبلوماسي.

وشارت رئيسة البعثة في الاحتفال، ثمّ دعت بشرى إلى مقر السفارة لتقديم التهنئة لها بإنجازها العلمي وتقوّلها. تجدر الإشارة إلى أنّ مجال البحث الذي نالت على أساسه لقب سفيرة لجامعتها هو تحليل عمل الوظائف المعرفية النفسانية على أساس الدراسات العصبية في الدماغ، وإيجاد الأجوبة حول عملها. علماً أنّ علم الأعصاب

المعرفي هو فرع من فروع علم النفس وعلم الأعصاب. أما مشروع الماجستير فكان: كيف يعالج الدماغ الأخطاء من الناحية الفيزيولوجية، بالنظر إلى موجة في الدماغ تدعى «error-related negativity»؟ وكانت دليّة قد شاركت أيضاً في سلسلة من المؤتمرات العالمية التي تهدف إلى تعريف الأفكار الجديدة والمتميّزة ونشر للعالم، وكان

إختصاصها في مجال التعليم الذاتي. وعلى الصعيد الشخصي، تحب بشرى تعلم اللغات، وتجد الإنكليزية والألمانية والسويدية إضافة إلى الإيطالية والقليل من الفرنسية والإسبانية، كما تحب الموسيقى وتجد العزف على البيانو والكمّان. فلانعلم أنّ كان يتعين علينا أن نشكر السويد وغيرها من الدول الأوروبية على صحة وغيرها من الأمور التي أصابتها فجأة، ودفعتها لنصرة



اللاجئين السوريين في أسوأ محنة يتعرضون لها، وهم يقفحون لهم المعابر والملاجئ، وأن كان يتعين علينا بدلا من ذلك، أن نلحن الغرب على أنانيته المفرطة وتغافيه في ممارسة لعبة سياسة المصالح التي تمنحه فرصة الظهور بظهر «إنساني متحضر»، بينما هو يسعى إلى تفرغ بلادنا من كوادرها الكفوءة المتميزة وشريحة الشباب التي يعول عليها في بناء سورية وإعادة إعمارها.